من نحو الجملة إلى نحو النص

أ: الطيب العزالي قواوة
جامعة العربي التبسي-تبسة

ملخص:

إنّ جهود "دي سوسير" (De Saussure) كانت كبيرة في الدرس اللساني الغربي، فقد نقل هذا الدرس من مستواه اللغوي التاريخي إلى مستواه الوصفي، فبرزت بذلك اللسانيات الوصفية التي اتخذت من الجملة أكبر وحدة قابلة للتحليل الوصفي أو النحوي. وبعد هذا الجيل ظهر جيل آخر اعتبر أنه يمكن تجاوز حد الجملة إلى وحدات أكبر منها، حيث ظهرت مصطلحات كالنص والخطاب التي فتحت مجالات أخرى في الدرس اللساني الحديث كنحو النص (لسانيات النص)، وتحليل الخطاب.

Résume:

De la grammaire phrastique à grammaire de texte

Certes ,"De Saussure " au cours linguistique occidental est colossal .Il est passé de ce cours de son niveau linguistique historique à son niveau descriptif .Ce qui a donné naissance à la linguistique descriptive .Cette derniére part du principe que la phrase est la l'unité maximale se donnait à l'analyse descriptive et grammaticale ;Mais passant quelques génération ,il c'est avéré pour linguistiques qu'il est possible d'analyses d'autres unités plus grande le phrase .Par conséquent des nouveaux terminologies comme texte ,discours ont vu le jour donnant ainsi lieu d'autres domaines élargissant le cours linguistique modernes tel que : grammaire de texte (la linguistique textuelle) et l'analyse du discours.

تمهيد

إنّ إرهاصات هذا التحوّل كانت بفضل جهود "زيليغ هاريس" (Z- Harris) الذي يعد من الأوائل المبشرين بتأسيس هذا العلم في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وذلك من خلال نشره لبحثه الذي يحمل عنوان"تحليل الخطاب"(Discours analyse) منذ 1952م، الذي اعتبر الخطاب (Discours) موضوعا شرعيا للدرس اللساني، وقد قدم بحثا تطبيقيا بتحليل منهجي لنصوص بعينها، وبذلك يكون قد خرج على تقليد أرساه "بلومفيلد" (Bloom field)، وتجاوز في تحليله إطار الجملة إلى إطار النص/الخطاب مفنّدا بذلك زَعْم "بلومفيلد" أن النص ليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد[1].

الجملة / نحو الجملة: (Sentence / Sentence Grammar)

1- الجملة:(sentence)

أ- مفهومها:

تعددت التعريفات والآراء في تعريف الجملة (sentence) وتداخلت ومفهوم الكلام (parole)، ولم يحصل لها تعريف جامع مانع، حتى استقلت في آخر المطاف بشكل حاسم على يد "جمال الدين بن هشام الأنصاري" (ت761هـ) الذي فصل بين حد الجملة وحد الكلام، ولكن قبل هذا التعريف الفيصل كانت تعريفات أخرى تمثل وجهة نظر أصحابها تجاه هذه القضية النحوية؛ ونحن فيما يأتي سنتطرق إلى أهمها نظرا لضيق المقام فهو لا يتّسع لعرضها كلّها، وكذلك لأن الدراسات السابقة لهذا البحث تناولتها بالتفصيل والإجمال، فلا حاجة لإعادة البسط فيها من جديد، لكننا نهدف من خلال هذه الإشارات التمهيد منطقيا لتجاوز حد هذه الوحدة الصغرى في الدرس اللساني إلى وحدة أكبر منها ألا وهي النص/الخطاب (Text/Discourse)، مبتدئين هذه الإشارات بعلمائنا القدامى.

إنّ المتأمل والمستقرئ لكتاب"سيبويه"(ت180هـ)، يلاحظ أنه لم يستخدم مصطلح"جملة" (sentence)، وإنما اكتفى بالإشارة إلى مكوناتها فذكر المسند والمسند إليه[2]، «وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء »[3]، هذا عن مصطلح الجملة أما مصطلح "الكلام" (parole) فهو يستخدمه للدلالة على المركب من الكلام المستقيم والمحال[4].

وأما "ابن جني" (ت392هـ) فيعرّف الكلام بأنّه «كل لفظ مستقلٍ بنفسه مفيدٍ لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، وروويد، وحاءِ وعاءِ في الأصوات، وحسّ ولَبّ وأفّ وأوّه، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام »[5]، فالملاحظ عن هذا التعريف أن صاحبه يعد مصطلحي (الكلام والجملة) مترادفين باعتبارهما مفيدين، فهما عنده شيء واحد.

فابن جني لم يكن وحيدا في هذه النظرة التطابقية بين الجملة والكلام، فلقد كان له أتباع ساروا على دربه، فهذا الزمخشري(ت538هـ) يعرّف الكلام بأنّه « المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة »[6].

هذا الموقف الذي وقفه هؤلاء تجاه مفهومي الجملة والكلام بتحكيم معياري: الإسناد والإفادة قُوبِل بالاعتراض والرفض، فمن هؤلاء المعترضين "ابن هشام الأنصاري" الذي يفرق بين الكلام والجملة فلا يرادف ولا يطابق بينهما في قوله: « الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرِبَ اللِّصُّ وأقائم الزيّدان، وكان زيدٌ قائمًا، وظننتُه قائما. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهَّمُه كثير من الناس »[7].

ويؤازره في هذا الرأي "رضي الدين الاستراباذي" (ت686هـ) حيث طابق بين مصطلحات ثلاثة: القول والكلام واللفظ، باعتماد الاصطلاح اللغوي، فيقول: « القول، والكلام، واللفظ، من حيث أصل اللغة بمعنًى، يطلق على كلّ حرف من حروف المعجم كان، أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه، مفيدا كان أولا. لكن القول اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ والكلام، واشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعدا، واللفظ خاص بما يخرج من الفم من القول »[8]، وفي موضع آخر يرى أن الجملة والكلام يفترقان من حيث « أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس »[9].

أما المحدثون من اللغويين العرب الذين تناولوا الجملة فنجد "أحمد عفيفي" الذي بيّن أنها « سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضم في وحدة، أو وحدة مجرّدة تؤسّس لكي تقدّم بيانا عن الإجراءات التوزيعية لمكوناتها »[10]، فالواضح من هذا التعريف أن الجملة حُصرت في الجانب النحوي.

وفي تعريفات أخرى أن « الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق »[11] ، مثال ذلك قولك: لا أحب لعب الكرة، فهو إخبار منك عن عدم حبّك للعب الكرة على كل حال، فالمفهوم من هذا أن السياق هو الذي يحكم استقلال هذه الجملة كوحدة تامة نحويا ودلاليا، وسيلته إلى ذلك علاقات الارتباط والربط والانفصال*.

أما عند علماء الغرب فنجد مثلا "دي سوسير" (De Saussure) قد عرفها بأنها عبارة عن « منظومة من العلامات التي تعبّر عن فكرة ما »[12]، ومنهم من عرفها أيضا أنها « تتابع من عناصر القول تنتهي بسكتة »[13] أو « نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة »[14]. نلحظ من هذه التعريفات المختلفة أنّ بعضها يرتكز على الجانب الدلالي، وبعضها يرتكز على الجانب الشكلي، وبعضها يمزج بين الجانبين الدلالي

والشكلي، وهذا ما يؤكد استقلالية الجملة وبعدها عن السياق الاجتماعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدل هذه التعريفات على اختلاف هؤلاء الدارسين في نظرتهم لمفهوم ومكونات الجملة فنتج عن ذلك اختلافهم في أنواعها.

ب- أنواعها:

اختلف اللغويون والدارسون في مجال لسانيات النص (نحو النص) (text linguistcs) في تقسيم الجملة، وتحديد أنواعها. وسنخص هنا بعض الآراء التي تحدّد أنواع الجملة بمعيار النصية (Textual). فـ"الأزهر الزناد" قسّم الجملة إلى نوعين[15]:

أ- جملة نظام (System Sentence): وهو بنية الجملة وشكلها المجرد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

ب- جملة نصيّة (Text Sentence): وهي الانجاز الفعلي للجملة في مقام تكلمي معين، ويتوفر هذا المقام ملابسات لا يمكن حصرها يقوم عليها الفهم والإفهام، وهذه الجملة تتعدد في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد نظريا إلى ما لا نهاية من الجمل، وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة للجمل.

وواضح من خلال هذا التقسيم أن "الزناد" فرّق بين هذين النوعين بإضافة عنصر المقام الذي هو شرط للجملة النصية، ومن معايير "ديبوجراند" في نصيّة النص.

أما "جون ليونز" (John Lyons) فقسّمها إلى قسمين[16]:

1- جملة نصية: وهي الجملة المستقلة الدلالة داخل النص.

2- جملة غير نصية: وهي عبارة عن أجزاء من الجمل لا توصف بالنصيّة إلا حينما تعطى دلالة ما، مثل جملة "لم أرها" التي تعتبر غير نصية كونها تابعة، وإجابة للسؤال: هل رأيت ماري؟ مثلا، وهذا ما يُعبّر عليه بلسانيات الجملة.

ومن أسباب انتقال الدرس اللساني من لسانيات الجملة أو نحو الجملة (sentence grammar) إلى لسانيات النص أو نحو النص (Text grammar) ما يأتي*:

- إن لسانيات الجملة أقصت المعنى والمقام، فقد أقصت ما تعلق بالكلام الخاص (Parole)، أي: الجانب المنجز من اللغة، وعلّل "دي سوسير" ذلك بكون اللغة شكلا لا مادة، وهذا ما دعت إليه اللسانيات البنيوية الأمريكية، وبالخصوص أتباع "بلومفيلد" (Bloomfield)[17]، أما المدرسة التوليدية «فقد أقصت صراحة المقام ولم تجعل له مكانا في الجهاز النظري الذي اعتمدت عليه في مصادراته وفرضياته»[18].

- تحول « الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة، وذلك للإحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية »[19].

- أضيفت إلى النحو مهام جديدة تدخل ضمن مهام نحو النص ومن تلك المهام « صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح »[20].

- الاستعانة والإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة (Interpretation)[21].
- تسهيل تعليم النص من جهة، و« إيجاد نظرية قابلة للتطبيق على مستوى ما فوق الجملة من جهة أخرى »[22].

ونتيجة لهذه الأسباب ولغيرها ظهر علم جديد شامل لهذه الظواهر اللغوية، والذي يطلق عليه نحو النص أو لسانيات النص أو البلاغة الحديثة، فهذه الأخيرة « قد أسهمت في توجيه العلاقة الداخلية للنص في حديثها عن بعض الصيغ النحوية كالتشبيه والاستعارة، ومن ذلك العلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها، أي تلك التي تحتوي على المشبه به ووظيفة أداة التشبيه، كلمة كانت أو حرفا أو تركيبا في ربط الجملتين »[23].

فلسانيات النص أو نحو النص تدرس البنية النصية الموجودة في نص ما، أما لسانيات الجملة أو نحو الجملة فهي تدرس بنية الجملة، وهناك تداخل بين مصطلحي الجملة والنص، فمنهم من اعتبر أن الجملة هي الشكل الوحيد في الكلام، وهي أكبر وحدة، وهناك من يعتبر أن النص أكبر وحدة قابل للتحليل - وهنا يقع الإشكال - لكن الأغلبية ترى أن النص هو الوحدة الكبرى، والجملة هي عنصر من عناصر النص أو مكون من مكوناته.

النص/ نحو النص: (Text / Text grammar)

وظّفت نحو النص (Text grammar) الكثير من المفاهيم التي شكّلت محور الدراسة لها، ويعد النص (Text) أحد أهم المفاهيم التي أسّس عليها المهتمون بهذا الميدان الجديد دراستهم وبحوثهم، وقد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعا للتعدد والتباين في المدارس التي ينتمون إليها وباختلاف مواقفهم، ففريق منهم لم يثر مسألة تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة، فكانت الجملة أكبر الوحدات بالنسبة إليهم، وفريق آخر عدّ الجملة (Sentence) أكبر الوحدات اللغوية ونفى وجود وحدة أكبر منها، وانفرد "بنفينست" (Benveniste) إلى اعتبار الجملة من وحدات الخطاب متجاوزا بذلك في الإقصاء من الجملة أعلى درجات التركيب وأكبر الوحدات اللغوية، واختلف دارسون آخرون - ممن اشتغل بالنص- في وجهة اعتباره، فمنهم من نفى عنه سمة الكينونة اللغوية واعتبروه وحدة استعمال لا وحدة نظام، واعتبره آخرون كيانا لغويا ذا قاعدة تضاف إلى قواعد الأساس، فالنص من خلال هؤلاء متتالية من الجمل[24].

1- مفهوم النص:

أ- لغة:

ورد مصطلح (النص) في "لسان العرب" لابن منظور تحت المادة اللغوية (ن ص ص): « النَّصُّ رفْعُك الشيء نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ، وقال عمرو بن دينار ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ، يقال نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه وكذلك نصَصْتُه إِليه، ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها رفَعَتْه ووُضِعَ على المِنَصَّةِ أَي على غاية الفَضِيحة والشهرة والظهور، والمَنَصَّةُ ما

تُظْهَرُ عليه العروسُ لتُرَى ... وفي الحديث أَن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم حين دَفَع من عرفات سار العَنَقَ فإذا وجد فَجْوةً نَصَّ أَي رفَع ناقتَه في السير وقد نصَّصْت ناقتي رفَعْتها في السير وسير نصٌّ ونَصِيصٌ، وفي الحديث أَن أُم سلمة قالت لعائشة رضي اللّه عنهما: ما كنتِ قائلةً لو أَن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عارَضَكِ ببعض الفلوات ناصَّةً قَلُوصَك من منهلٍ إلى آخر؟ أَي: رافعةً لها في السير...والنَّصُّ والنَّصِيصُ السير الشديد والحثُّ ولهذا قيل نَصَصْت الشيء رفعته ومنه مِنَصَّة العروس، وأَصل النَّصّ أَقصى الشيء وغايتُه ثم سمي به ضربٌ من السير سريع ابن الأَعرابي النَّصُّ الإِسْنادُ إِلى الرئيس الأَكبر والنَّصُّ التوْقِيفُ والنصُّ التعيين على شيءٍ ما ونصُّ الأَمرِ شدتُه...ونصُّ كلِّ شيءٍ منتهاه وفي الحديث عن عليّ رضي اللّه عنه قال إِذا بلَغَ النساءُ نَصَّ الحِقاقِ فالعَصَبَةُ أَوْلى يعني إِذا بلغت غاية الصغر إِلى أَن تدخل في الكبر فالعصبة أَوْلى بها من الأُمّ يريد بذلك الإِدراكَ والغاية، قال الأَزهري النصُّ أَصلُه منتهى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها... وقال المبرد: نصُّ الحقاق منتهى بلوغ العقل »[25].

نستنتج من التعريف اللغوي لمادة (ن ص ص) أنّ المعنى يدور حول محاور أربعة هي:

- الرفع: أي رفع نصه لكي يدركه المتلقي[26].

- الإظهار: وهو متعلق بالأول، فالنص المرفوع يظهر للعيان.

- ضم الشيء إلى الشيء: ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط[27].

- أقصى الشيء ومنتهاه: أي: « أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها »[28].

وقد أورد "المعجم الوسيط" مجموعة من التعريفات لمصطلح النص، منها على سبيل التمثيل « يقال نصّ الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدَّث عنه، والنصُّ: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل، يقال نصّ، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص، والنص عند الأصوليين: الكتاب والسنة، والنص من الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه »[29].

فهذا المصطلح -باعتباره المصطلح الجوهري في علم اللغة النصي- تباينت وتضاربت الآراء في تحديد مفهومه حيث اشتق في اللغات الأجنبية من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية للفعل (texter)، والذي « يعني يحوك وينسج »[30].

ونخلص من هذه التعريفات أنها تعتبر النص ما يرتفع أو يظهر في صورة حدث كلامي يمثله الصوت المسموع أو في صورة إنتاج خطي تمثله وتظهره الكتابة.

نشير في هذا الصدد أنّ "عمر محمد أبو خرمة" انتقد الباحثين والدارسين الذين حصروا مفهوم النص في معاني الرفعة والظهور والوضوح والانكشاف، لأنّ « النص في العربية لا يعني الظهور والوضوح والانكشاف -كما ذهب إلى ذلك غير واحد- دون كل المعاني المحتملة للفظ نص، بل يدل هذا اللفظ جملة على أمور أحدها الوضوح والانكشاف، ويحمل دلالات أخرى أيضا ليست أقل حضورا في الذهن من الوضوح والانكشاف، وكل تلك المعاني التي عرضت أعلاه كانت حاضرة في الذهن لما وضع العربي هذا

اللفظ النص إزاء مفهومه الاصطلاحي، وقرر معاني أخرى للنص الذي اعتبرها من مميزات النص تتمثل في الظهور والثبات وعلو المصدر والاستقصاء التام والتركيب والترتيب والاقتصاد »[31].

وكما أسلفنا الذكر، أن التعريفات قد تعددت واختلفت حول تعريف الجملة، فبالمقابل كذلك أن النص اصطلاحا لم يكن أسعد حظّاً من الجملة، فتعددت تعريفاته وتشعبت وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى، فمنهم من تساوى عنده هذا المصطلح (النص) مع مصطلح الخطاب، كما نجده عند "محمد خطابي" مثلا، وفُصل عنه أحيانا أخرى عند "بارت" (Roland Barthes) و"كريستيفا" (Julia Kristiva) و"الأزهر الزناد" مثلا.

وقد عُرّف النص على أساس عدة اعتبارات منها[32]:

- مكونات الجملة وتتابعها.
- الترابط بين الجمل.
- التواصل النصي والسياق.
- الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة.
- المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصّا.

وإذا أردنا أن نسلط الضوء على مفهوم النص في الدراسات الغربية والدراسات العربية فكذلك نجده شغل فكر وبال الباحثين والدارسين الغرب والعرب في ضبطه وحدّه في تعريف موحّد، فكل واحد من هؤلاء الباحثين أدلى بدلوه ودافع عن رأيه وذاد عن مذهبه، ولكن لم يحصل من هذا كله إجماع على توحيد الرؤى والأهداف في تأسيس تعريف جامع مانع، شاف وكاف لهذا المصطلح.

ب- اصطلاحا:

ب- 1) <u>عند علماء الغرب</u>:

- **هاليداي ورقية حسن**: (Haliday, and, Ruqaiya Hassan)

هما من أبرز علماء النص الذين حاولوا تحديد مفهوم النص في كتابهما "الاتساق في اللغة الانجليزية" (Cohésion in english) سنة 1976م، فالنص عندهما هو عبارة عن « فقرة مهما كان طولها، لأنها وحدة دلالية مرتبطة بالفهم لا بالحجم »[33].

نفهم من هذا التعريف أن النص لا يمكن أن يكون إلا وحدة دلالية (وحدة معنى)*، تمثل اللغة في التواصل أي في مقام وسياق ما، ومن جهة أخرى قد تكون هذه الوحدة الدلالية كلمة أو جملة أو عدة جمل، دون تحديدها بمعيار الكم طولا أو قصرا.

- **هارفج:** (Harving)

يعرّف النص باعتباره « تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية »[34]، فـ"هارفج" يركز في تعريفه هذا على الاتصال والترابط بين الوحدات اللغوية باستخدام أدوات الربط المختلفة (الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة ... الخ).

- **برينكر:** (Brinker)

نظرته للنص لا تختلف كثيرا عن سابقه "هارفج"، فهو يركز كذلك على التوالي والترابط للجمل حيث إن النص عنده « تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل أية وحدة لغوية أخرى أشمل، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى أنّ النص يمكن أنْ يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل»[35]. فـ"برينكر" يعتبر النص أكبر وحدة لغوية وهو بذلك يخالف رأي الأمريكي "بلومفيلد" الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة في التحليل والوصف، ولقي هذا التعريف انتقادا من "شبلتر" الذي اعتبره « تعريف دائري، لأنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وهو تعريف غير منهجي لأنه لم يعتمد في ذلك على مفاهيم النص، وإنما عرف النص بالجملة »[36].

- **هارتمان:** (Hartman)

اعتبر أنّ الجملة في النص لا نستطيع فهمها إذا كانت معزولة ومنفصلة عن الجمل الأخرى فمعنى هذه الجملة يتحدد ويتحقق من خلال النص الكلي، ودخولها (الجملة) في علاقات مع بقية الأجزاء (الجمل) الأخرى[37].

- **جوليا كريستيفا**: (Julia Kristiva)

عرفت النص بأنّه « جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك، إنما هو عملية إنتاجية »[38]. فهذا التعريف حَظِي باهتمام خاص؛ « لأنها تؤمن بأنّ التعريفات السابقة له كانت تقتصر على مراعاة مستوى واحد هو السطح اللغوي أو ظاهر النص فقط*، فالنص عندها إذن هو عملية إنتاجية أدبية (Productivities) »[39].

- **رولان بارت:** (R. Barthes)

« فالنص عنده لا يمكن أنْ يكون نقيا وبريئا، لأنه في جوهره مجموعة من النصوص المتداخلة فهو عملية إنتاج ... النص قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم ... إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف »[40].

انطلاقا من هذا القول، فالنص عملية إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل وتماسكه، ولكن ليس على المستوى الجزئي، كما هو الحال عند "هاليداي"، ولكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط والتعليق والإحالة والحذف التي أقرها هذا الأخير[41]. فهذا التعريف أيضا يشير إلى أن النص مفتوح ليس مغلقا، مفتوح أمام عدة قراءات، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا تقل مكانة عن دور المنتج، وهذا ما يعبر عليه بسلطة القارئ.

ب-2) عند علماء العرب:

أما في الدراسات العربية فنجد أنّ لهذا المصطلح وجوده ومكانته عند علماء الأصول في أعظم علم أنتجته العقلية الإسلامية، وهو علم أصول الفقه. فقد ورد عند هؤلاء الأصوليين بمعان مختلفة نوجزها في ما يأتي[42]:

1- عبارة النص: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص.

2- إشارة النص: المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

3- دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.

4- اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره.

وكما نجد هذا المصطلح عند "الأزهر الزناد" حيث أعتبره « نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح(نص)»[43].

يعلق "أحمد عفيفي" على هذا التعريف بقوله: « هكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ »[44].

ومن التعريفات أيضا التي تقرّ أن النص كل لا يتجزأ ولا ينفصل تترابط أجزاءه بعضها مع بعض، التعريف الذي أورده "أحمد عفيفي" في كتابه "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" لـ"محمد حماسة عبد اللطيف" الذي اشترط أنّ النص لا يصبح نصا « إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها »[45].

أما "سعيد يقطين" فيعرفه بقوله: « إنّ النصّ هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته. وبما أنّ النصّ هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم. لذلك فإن فعل أو عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد. ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية إنتاجية »[46]. فالملاحظ عن هذا التعريف أن صاحبه لا يفرّق بين النص والخطاب، فالنص عنده خطاب مكتوب أو شفوي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنه حصر تعريفه واهتم بنوع خاص من النصوص وهو النص السردي أو الروائي.

ويجدر هنا أن نشير إلى المجهودات التي قدمها "محمد عزام" في محاولة منه لبناء تعريف موحّد للنص الأدبي يكون أقرب إلى الشمولية، والدقة التفصيلية. حيث يرى أنّ « النص الأدبي هو وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية دلالية تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية »[47]، فمن خلال هذا التعريف نستشف أن صاحبه قدم مبادئ وأسس وشروط ودعائم اعتبرها ضرورية لتحقيق شمولية النص الأدبي وهذه الأسس هي:

- الربط بين الجمل من خلال علاقات مختلفة تحقق للنص وحدته الدلالية.

- الوظيفة التواصلية الدلالية بين المبدع (المتكلم) والمتلقي (المستمع).

- الانسجام والتماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص بفضل توظيف العناصر اللغوية كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ووسائل الربط كالعطف والجر.

ومن التعريفات أيضا تعريف "عبد الملك مرتاض" الذي يرى أنّ النص « لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا »[48]. فواضح من خلال هذا التعريف أنّ "مرتاض" في نظرته الشكلية للنص لا يحدده بمعيار الكم والطول والقصر، فالنص عنده لا يتحدد بالجملة، فيمكن أن يكون النص جملة أو مجموعة من الجمل أو فقرة، وهذا ما نجده مثلا في الأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة التي تعتبر نصوصا قائمة بذاتها؛ لأنها تعبر بحق عن مظاهر الحياة العقلية والفكرية والتاريخية لأمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات. أما من حيث نظرته الدلالية للنص، فقد اعتمد "مرتاض" في تحديده لمفهوم النص على نظرية القراءة، « فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة...في كل مراحله ومظاهره»[49].

ومن التعريفات كذلك التي صنفت النص تصنيفا نوعيا وكيفيا تعريف "نور الدين السد" الذي لم يعتمد تقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي (براغماتي) وآخر فني، فالنص الأدبي عنده لا يمثل إلا أحد الأنواع النصية العديدة والتي منها النص الأدبي، والنص القضائي، والنص السياسي، والنص الإشهاري ... الخ[50]

فالنص إذن يتجدّد ويتعدّد بالقراءة، فقراءة (س) ليس كقراءة (ع)، وقراءة (ع) ليس كقراءة (س)، إنّ النص بعبارة أخرى: مفتوح على عدة قراءات، وهنا تظهر إبداعية وإنتاجية القارئ.

ونختم هذه التعريفات بتعريف "روبرت ألان ديبوجراند" الذي يراه "إبراهيم الفقي" تعريف جامع؛ لأنّ "ديبوجراند" يرى أنّ النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، وإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية، وهذه المعايير هي[51]:

1- <u>السبك أو الربط النحوي</u>: (Cohésion)*

يعبر عليه أيضا بالاتساق، فهو « يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحدده شيء »[52]. فهو « يشتمل على الإجراءات

المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة »[53].

2- **الحبك أو التماسك الدلالي**: (Cohérence)

يعبر عليه أيضا بالانسجام، وهو « يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة الاستمرارية في الخبرة البشرية »[54]، فالحبك هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ، والحبك مرتبط بالمعنى[55].

3- **القصد أو القصدية**: (Intentionality)

فالنص ليس بنية عشوائية، وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا من أجل تحقيق هدف محدد، فقصدية المنتج تكمن في توفير التضام والتقارن في نصه[56]، وهذا المعيار يتعلق بمستعملي النص.

4- **الإخبارية أو الإعلامية**:(Informativity)

وهي تشتمل على عامل الجدة (اللايقين النسبي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدوث)[57].

5- **المقامية أو الموقفية**: (Situationality)

وتتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به أي بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، ويعني أن يكون النص موجّها للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشف مكنوناته أو تغييره، وقد يكون هذا الموقف الذي يحمله النص مباشرا يدرك بسهولة، وقد يكون غير مباشر يحتاج إلى جهد في الإدراك، ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه.

6- **القبول أوالتقبلية أو الاستحسان**: (Acceptabilité)*

وهي ترتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك أو تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام[58].

7- **التناص**: (Intertextuality)**

يتعلق هذا العنصر كسابقه بالسياق الثقافي والاجتماعي فيرى "ديبوجراند" و"دريسلر" أنّ التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية فهو « عملية استبدال من نصوص أخرى »[59]، على حد تعبير "صلاح فضل".

من هذه المفاهيم نخلص إلى أنْ مقاربة النصوص انتقلت من التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى النص باعتباره البنية الكبرى التي ينجز فيها مجموع من الجمل المتعالقة مع بعضها البعض وأحيانا في جملة واحدة[60]، فالعلاقة بين الجملة والنص إذن لا تقوم على أساس الحجم بل على أساس الإجراء والإنجاز (Realization) بتشفير نظام علامي في آخر[61].

إنّ مصطلح النص-كما ذكرنا آنفا- اختلفت وتضاربت الآراء في تحديد تعريف موحّد له، ولكن رغم هذا الاختلاف والتباين لم يمنعنا أن نتكئ ونعتمد عن رأي شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل النصي يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية وغير اللغوية التي تحقق تماسك النص وانسجامه أو بعبارة أخرى تحقق نصية النص، فالنص إذن كما سمعت مشافهة من أستاذي "صالح خديش" بنية دالة، أي: كل متكامل تتفاعل عناصره لتؤدي وظيفة معينة*.

فمفهوم النص بهذا يرتكز على ثلاثة عناصر أو قواعد أساسية لا يمكننا التحدث عن البنية إلا بالاعتماد عليها، وهذه العناصر هي: التكامل والتفاعل والوظيفة، أي بصورة أخرى:

النص= بنية دالة.

البنية = التكامل + التفاعل + الوظيفة.

ومنه: النص = التكامل + التفاعل + الوظيفة + الدلالة.

فالمقصود بالتكامل هو أنّ هذه البنية لا تقبل الطرح ولا الإضافة، فهي تُدرس ككل متكامل لا تقبل التجزئة، أما التفاعل فيقصد به تفاعل المستويات الأربعة المعروفة: الصوتي والمعجمي والدلالي والتركيبي فيبحث الشاعر أو الناص مثلا على الأصوات المسيطرة في النص، أو بعبارة أخرى يبحث على الفونيمات (phonème)** التي لها دلالة أو وظيفة تمييزية، فالشاعر عندما يوظف صوتا معينا يقصد تبليغ دلالة أو وظيفة معينة وتتجلى هذه الدلالة أو الوظيفة من خلال علاقته مع العناصر الأخرى.

2- مفهوم نحو النص (لسانيات النص): (Text Grammar)

من المعلوم أنّ التواصل بين العلوم أصبح سمة من سمات العلم بصفة عامة، وعلم اللغة بصفة خاصة، فقد اتصل وتواصل علم اللغة النصي (نحو النص)*** بدوره بعلوم شتى كعلوم الأدب والبلاغة والشعر والأسلوب وعلوم النفس وعلوم الحقوق ... وغيرها، ولهذا « قد كان هذا الاتصال بين علم النص وهذه العلوم سببا من أسباب صعوبة تحديد هذا العلم »[62]، فقد « شكلت تلك السمة الجوهرية حاجزا مانعا يصعب اختراقه، فلم يستقر بعد حول مفاهيمه أو تصوراته أو مناهجه ... ومما لاشك فيه أن تشعب اتجاهات البحث في علم النص قد جعل مهمة تحديد ما توصل إليه هذا الفرع الجديد مهمة صعبة، وأكثر المشكلات وضوحا مشكلة المصطلح الجوهري الذي يقوم عليه »[63].

إنّ نشأة هذا العلم وتطوره كانت بين سبع مراحل - كما يرى "هارتمان" (Hartman) - وضعت معالمه: علم البلاغة، وعلم الأسلوب، والتأويل، والسيميائية، وتحليل المضمون ونظرية أفعال الكلام، والبلاغة

الجديدة[64]، وكما تجدر الإشارة هنا إلى أجرومية النص قد ولدت من رحم البنيوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة[65]، هذه الأخيرة التي وقف عندها الدرس اللساني منذ القدم، فبيّن مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، لكن الجمل تنجز في مقامات ويبدو نحو الجملة قاصرا عن الإحاطة بكثير من الملابسات التي تتوافر في هذه المقامات والتي يقوم عليها الفهم والإفهام، ولذا أصبحت الحاجة ماسة لظهور علم النص (نحو النص). وقد ساهمت في هذا الظهور جهود عديدة بدأت منذ "دي سوسير"، كما اقتحم الشكلانيون الروس في حلقة براغ مجال النص، وكان لفقه اللغة أثره الواضح في البحث عن قواعد لعلم النص، وخاصة عند "هنري فايل" (Fyle) و"هارفج" (Harving) و"هايدولف" (Heidolve)، وعلماء اللسان مثل: "جوناثان كيلر" (Keller) و"هاريس" (Harris)، و"دل هايمز" (Hymes)، ثم "هاليداي" (Haliday)، و"فان دايك" (Van Dick)[66]. فهكذا نجد أن هذا العلم وُلد أساسا لتجاوز حدود الجملة واختراق عالم النص باحثا في أبنيته وكيفية صياغتها، منطلقا في ذلك من المقام الذي وُلد فيه هذا النص/الخطاب، مبرزا بذلك العلاقات الموجودة بين ذلك النص/الخطاب وسياقه الخارجي مؤدّاً على دور المتلقي في هذه العملية، كاشفا بهذا كله عن مدى انسجام ذلك النص/الخطاب وتماسكه[67].

إنّ أغلب التعريفات المختلفة تتفق أنّ اللسانيات النصية (نحو النص) « فرع من فروع اللسانيات يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد »[68]، لذلك فهو يُعنى بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي، مع مراعاة أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص[69]، وأنّه « العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا »[70]. فنشأت بذلك نظرية النص في محاولة من النظر اللغوي لتجاوز الجملة، كحد أعلى للتحليل، الأمر الذي ساد النظريات اللغوية حتى النظرية التحويلية وإفرازاتها. واتخذ النظر اللغوي النص (Text) وحدة التحليل باعتباره الوحدة الكبرى المشتملة على جميع المكونات اللغوية، وباعتباره الوحدة الناقلة للمعنى بوضوح أكبر مما تحمله الجملة، وهي نظرية من حيث اختيارها النص وحدة تحليله جديدة؛ لأن « كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص كوحدة كبرى هي في حقيقة الأمر قد كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل لا تتضمنها، غير أن نحو النص [لسانيات النص]، يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجا في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها »[71].

إنّ نظرية النص كما هي في الفكر الغربي أرهصت لها النظرية اللغوية حين نشر "زيليغ هاريس" 1909م دراستين تحت عنوان "تحليل الخطاب" (discourse analysis)، إذ بهاتين الدراستين يمكن القول إنه بدأ التحول من الاهتمام بالجملة ودراستها إلى تحليل النص ودراسته، أو التحول من الاهتمام بالجملة وهي في نظر "بلوم فيلد" (Bloom field) « التعبير اللغوي المستقل بالإفادة الذي على اللغوي أن يهتم به »[72] إلى النص الذي لا يعده "بلوم فيلد" سوى « مظهر من مظاهر الاستعمال غير قابل للتحديد »[73]، وينظر

إلى النص في هذه النظرية - كما يقول ديبوجراند- بوصفه « تجليا لعمل إنساني ينوي به شخص ما أن ينتج نصا، ويوجه السامعين إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة »[74]، كما ينظر إلى النصوص في هذه النظرية على اعتبار أنها « تُراقب المواقف وتوجهها وتغيرها كذلك»[75]، بينما ينظر إلى الجملة على « أنها ليست عملا، ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب »[76].

إنّ نحو النص أو لسانيات النص « تتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية والتطبيقية »[77]. فالبحث النصي يتجاوز إطار الشكل دون إهماله غير أنه ينطلق أساسا من المضمون، باعتباره وحدة كبرى متماسكة الأجزاء ويتجاوز إطار القواعد الخاصة التي تنطبق على أبنية مفردة دون إهمالها، ويركز على الوصول إلى القواعد العامة التي تصلح كأسس مشتركة ليس في لغة بعينها وإنما في لغات عدة[78]. لكن رغم ذلك مازال نحو النص (لسانيات النص) مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي، وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى، أو قيس ببقية فروع علم اللغة ذات التاريخ الطويل؛ لأنّ نحو النص يتطور بشكل سريع، ولم يستقر بعد على شكل نهائي، ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع فوق إمكان الباحث، نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق، علاوة على اختلاف المناهج والمدارس اللغوية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي، كذلك فإن كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد[79] لا منهجا ولا قوانينا ولا استراتيجيات[80].

هوامش

(1) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط: 1، 1997، ص: 18- 19.

(2) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1988، 1/ 23.

(3) سيبويه، المصدر نفسه، 1/ 23.

(4) سيبويه، المصدر نفسه، 1/ 25 - 26.

(5) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 2، (د ت)، 17/1.

(6) الزمخشري (أبو القاسم محمد بن عمر)، المفصل في صنعة الإعراب، ويليه كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل، محمد بدر الدين أي فراس النعساني الحلبي، قدّم له وبوّبه: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993، 1/ 23.

(7) ابن هشام الأنصاري (جمال الدين)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، وأشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2005، 2/ 419. وينظر: السيوطي (جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2006، 1/ 19 - 20 - 21.

(8) الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح كافية ابن الحاجب، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1،1998/ 20 - 21.

(9) الاستراباذي، المصدر نفسه، 1/ 31 - 32.

(10) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، مصر، ط: 1، 2001، ص: 17 - 18.

(11) مصطفى حميده، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط: 1، 1997، ص: 148.

(12) فرديناند ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د ط)، (د ت)، ص: 27.

(13) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 18.

(14) أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص: 18.

(15) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1، 1993، ص:14.

(16) John Lyons linguistic semantic,cambridge university press 1995, p261 - 262 ، نقلا عن: أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 20.

* للاستزادة في هذه الأسباب، ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، (د ط)، 2001، ج1، من ص: 69 إلى ص: 77، ومن ص: 80 إلى ص: 87.

(17) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، 1/ 69.

(18) محمد الشاوش، المرجع نفسه، 1/ 69.

(19) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 40.

(20) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 135 - 136.

(21) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 41.

(22) عمر محمد أبو خرمه، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط: 1، 2004، ص: 9.

(23) إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط: 1، 2007، ص: 185 - 186.

(24) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، 1/ 15.

(25) ابن منظور (محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 1، (د ت)، 7/ 97.

(26) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 2000، 1/ 28.

(27) صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، 1/ 28.

(28) صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، 1/ 28.

(29) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبالعدد: حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، مطابع دار المعارف، مصر، ط: 2، 1973، 2/ 926.

(30) محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001، ص: 11.

(31) ينظر: عمر محمد أبو خرمة، نحو النص تقد نظرية وبناء أخرى، ص: 29.

(32) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 21.

(33) Haliday, and, Ruqaiya Hassan, cohesion in English, p: 1، نقلا عن: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 22.

* ليس وحدة نحوية ممثلة في الجملة، فالذي يحكم الجملة هو البنية، والذي يحكم النص هو النسيج.

(34) زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمه وعلّق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 2003، ص: 55.

(35) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، (د ت)، ص: 71.

(36) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص: 103.

(37) جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمه: فريد الزاهي، ومراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء، المغرب، ط: 1، 1991، ص: 21.

(38) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 28.

* ويقصد بظاهر النص الأحداث اللغوية المنطوقة أو المسموعة أو المكتوبة أو المرئية في تعاقبها الزمني، فينتظم بعضها مع بعض نبعا للمباني النحوية ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك مما يجعل النص محافظا على كينونته واستمراريته.

(39) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1992، العدد: 164، ص: 213 - 214.

(40) ينظر: محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 2001، ص: 3.

(41) ينظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، الزهراء للنشر والتوزيع، ط: 1، (د ت)، ص: 144 - 150.

(42) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 12.

(43) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 27.

(44) محمد حماسة عبد اللطيف، منهج في التحليل النصي للقصيدة، مجلة فصول، المجلد: 15، العدد: 2، 1996، ص: 108.

(45) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي، (د ط)، 1997، ص: 42.

(46) محمد عزام، النص الغائب، ص: 24. وقد شرح المؤلف في كتابه تعريفه بالتفصيل ينظر: ص: 24 - 25.

(47) عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2007، من ص:03 إلى ص: 16.

(48) عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص: 57.

(49)ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، 2/ 68.

(50) ينظر: روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، من ص: 103 إلى ص: 107.

(51) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 96.

* وقد أطلق "أحمد مداس" مصطلح النصية على السبك والحبك فقط، ذلك لأن بقية المصطلحات ما هي إلا عناصر تندرج بداخلهما. ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص: 3

(52) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، ص: 11.

(53) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، المرجع نفسه، ص: 12.

(54) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 98.

(55) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 12.

(56) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، المرجع نفسه، ص: 12.

(57) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 79 - 80.

* كلمة استحسان كلمة تراثية تقابل مصطلح Acceptabilité استعملها سيبويه عند حديثه عن الكلام المستحسن، ينظر: بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، التواصل، العدد: 14، جامعة باجي مختار، عنابة، 2004، ص: 100.

** هذا المصطلح يشير كثيرا من الإشكالات بين الباحثين خاصة المحدثين، وللاستزادة ينظر:

- محمد عزام، النص الغائب، ص: 26.

- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، من ص: 81 إلى ص: 84.

- الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلار، من ص: 233 إلى ص: 267.

(58) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،ص: 229.

(59) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، 1/ 145.

(60) ينظر: محمد الشاوش، المرجع نفسه، 1/ 144.

(61) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، 1/ 26.

* التعريف الذي ذكرته من محاضرة ألقاها الدكتور في شهر فيفري 2008 بجامعة بسكرة.

** الفونام: هو أصغر وحدة صوتية ليس لها دلالة لكن لها وظيفة تميزية، ومثاله كلمة (سار) و(صار) حيث أبدلت السين صادا، فأدى ذلك إلى تغير في المعنى، أي أن هناك فونيمين (س) و(ص).

*** يصطلح على علم النص في الفرنسية بـ science de Text وفي اللغة الانجليزية بـDiscourse analysis، وهو في كليهما يعنى بوصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة. ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 229.

(62) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: ب من المقدمة وص: 2.

(63) ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط: 1، 2005، ص: 87.

(64) سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 2006، ص: 225.

(65) ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، ص: 27.

(66) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 47 - 48.

(67) Jack Richard, etall,lomgmon Dictionary of Appliced linguistics, p: 292، نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1/ 35.

(68) هذا على حد تعبير "Nils". ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1/ 35.

(69) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: ب.
(70) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 134.
(71) المرجع نفسه، ص: 19
(72) سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه، ص: 19.
(73) روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 92.
(74) روبرت ديبوجراند، المرجع نفسه، ص: 92.
(75) روبرت ديبوجراند، المرجع نفسه، ص: 92.
(76) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 57.
(77) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص: 70 - 71.
(78) ينظر: سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه، ص: 161.
(79) ينظر: عمر محمد أبو خرمه، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، ص: 48.
(80) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 122 - 123.